آفاق وسمات مشروع الحيدري في الأدب السيري

د.سعد بن سعيد الرفاعي

مقدمة:

يعد الدكتور عبدالله الحيدري واحدًا من أبرز المنظّرين لأدب السيرة في المملكة العربية السعودية، كما يتميز بحراكه الفاعل في المشهدين: العلمي والثقافي، كما يتميز بنتاجه العلمي الوفير وإسهاماته الثقافية والإعلامية اللافتة، ولعل السؤال الذي قد يتبادر إلى الأذهان حول اهتمام الدكتور عبد الله الحيدري بالأدب السيري؛ هل هو نتاج إغراء الموضوع لأطروحته العلمية في الماجستير؟ أم أنه صاحب مشروع فكري في هذا المجال؟ وإذا ما كان صاحب مشروع فما آفاق وسمات هذا المشروع؟

لعل السؤالين السابقين وأسئلة أخرى عديدة ستكون مدار البحث والتحليل في هذه الورقة. ولعلنا ننطلق ابتداء من استعراض سيرته الشخصية لتسليط الضوء عليه بشكل أكبر.

– سيرة الدكتور الحيدري:

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الحيدري، من مواليد قرية البير بمحافظة ثادق عام ١٩٦٤م.

– حصل على عدد من المؤهلات:

– الشهادة الجامعية في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب . جامعة الملك سعود عام ١٩٨٦م.

– الماجستير في الأدب من كلية اللغة العربية بالرياض . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٩٩٦م، وعنوان الرسالة "السيرة الذاتية في الأدب السعودي".

– الدكتوراه في الأدب من كلية اللغة العربية . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ٢٠٠٢م، وعنوان الرسالة "آثار حسين سرحان النثرية: جمعاً وتصنيفاً ودراسة".

– وله الكثير من المشاركات العلمية:

١. المشاركة في ندوة الرواية بوصفها الأقوى حضوراً بنادي القصيم الأدبي عام ٢٠٠٣م ببحث عنوانه "رواية السيرة الذاتية".
٢. المشاركة في ملتقى العقيق الثقافي (الدورة الأولى) بنادي المدينة المنورة الأدبي عام ٢٠٠٧م ببحث عنوانه "الخطاب النقدي عند عبدالقدّوس الأنصاري".
٣. المشاركة في ملتقى قراءة النص الثامن بنادي جدة الأدبي الثقافي عام ٢٠٠٨م ببحث عنوانه "وسم على أديم الزمن لعبد العزيز الخويطر: قراءة في تفاصيل البوح".
٤. المشاركة في ملتقى العقيق الثقافي (الدورة الثالثة) بنادي المدينة المنورة الأدبي عام ٢٠٠٩م ببحث عنوانه "المدينة المنورة في أدب الرحلات".
٥. المشاركة في ندوة تكريم حامد دمنهوري بنادي مكة المكرمة الأدبي عام ٢٠١١م بورقة عنوانها "أدب حامد دمنهوري شبه المجهول".
٦. المشاركة في رابطة الأدباء الكويتيين بورقة عنوانها "المؤسسات الثقافية في المملكة العربية السعودية: الأندية الأدبية نموذجًا" عام ٢٠١٤م.

– ومن خبراته العملية:

- موظف بوزارة الثقافة والإعلام (١٩٨٦-٢٠٠٦م)
- أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية بالرياض (٢٠٠٦-٢٠١٠م)
- أستاذ مشارك (٢٠١٠-٢٠٢٠م)
- أستاذ (٢٠٢٠م)
- الإحالة على التقاعد منتصف العام الجامعي ٢٠٢٣م.
- رئيس مجلس إدارة النادي الأدبي بالرياض في المدة من (٢٠١٣-٢٠١٧م)
- نائب رئيس مجلس إدارة الجمعية العلمية السعودية للأدب العربي (جامعة أم القرى) في المدة من (٢٠١٣-٢٠٢٠م).

- عضو مجلس إدارة جمعية العناية بالمكتبات الخاصة منذ عام ٢٠٢٢م.
- عضو مجلس إدارة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية منذ عام ٢٠٢٣م.
- عضو اللجنة الاستشارية في مجلس أوراف الأدبي، وعضو المجلس الاستشاري في قيصرية الكتاب.

– وصدرت له العديد من المؤلفات والبحوث أبرزها:

١) **السيرة الذاتية في الأدب السعودي**، الطبعة الأولى، الرياض: دار المعراج الدولية، ١٩٩٧م.

٢) **حسين سرحان قاصاً: دراسة في نصوصه القصصية مع الجمع والتوثيق**، الطبعة الأولى، الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية، ٢٠٠٤م.

٣) **آثار حسين سرحان النثرية: جمعاً وتصنيفاً ودراسة**، الطبعة الأولى، الرياض: النادي الأدبي، ٢٠٠٥م (ثلاث مجلدات).

٤) **ظاهرة السخرية في نثر حسين سرحان مع موازنة بينه وبين المازني**، الطبعة الأولى، الرياض: المؤلف، ٢٠٠٦م.

٥) **النقد الأدبي في المملكة العربية السعودية: ببليوجرافيا**، الطبعة الأولى، الرياض: النادي الأدبي، ٢٠٠٦م.

٦) **إضاءات في أدب السيرة والسيرة الذاتية: بحوث ومقالات وحوارات**، الطبعة الأولى، الرياض: المؤلف، ٢٠٠٦م.

٧) **محمد بن سعد بن حسين: ببليوجرافيا**، الطبعة الأولى، الرياض: دار عبد العزيز آل حسين، ٢٠٠٧م.

٨) **السيرة الذاتية في المملكة العربية السعودية: ببليوجرافيا**، الطبعة الأولى، جدة: النادي الأدبي الثقافي، ٢٠٠٨م.

٩) **دليل الرسائل الجامعية في الأدب والنقد في المملكة العربية السعودية،** الطبعة الأولى: مركز حمد الجاسر الثقافي، ٢٠١٠م (الطبعة الثانية المزيدة عام ٢٠٢١م عن دار تكوين في جدة).

١٠) **ابن الثقافة.. وأبو الرواية حامد دمنهوري: مقالاته وشعره وقصصه،** الطبعة الأولى، الرياض: النادي الأدبي، ٢٠١٠م.

١١) **محمد الربيّع العالم والإداري والإنسان: ملامح من سيرته.. وصورته في عيون أصدقائه،** الطبعة الأولى، الرياض: المؤلف، ٢٠١١م.

١٢) **مؤتمرات الأدباء السعوديين: التأسيس الثقافي،** الطبعة الأولى، مكة وبيروت: النادي الأدبي والانتشار، ٢٠١٢م.

١٣) **فن صياغة التغريدات ومقالات أخرى،** الطبعة الأولى، الرياض، ٢٠١٧م.

١٤) **نظرات.. وشذرات: بحوث ومقالات وحوارات في السيرة الذاتية،** الطبعة الأولى، بيروت: دار الانتشار، ٢٠١٨م.

١٥) **هوامش على الكتب،** الطبعة الأولى، بيروت: دار الانتشار، ٢٠١٨م.

١٦) **عبد العزيز السبيّل: مهندس الثقافة السعودية،** الطبعة الأولى، الرياض: النادي الأدبي، ٢٠١٩م.

١٧) **علي جواد الطاهر وجهوده في التأريخ للأدب في المملكة،** الطبعة الأولى، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٢٠م.

١٨) **ملامح ورؤى: دراسات في الأدب السعودي،** الطبعة الأولى، نادي الحدود الشمالية الأدبي، ٢٠٢٢م.

١٩) **في حقول الشعر،** الطبعة الأولى، نادي جدة الأدبي الثقافي، ٢٠٢٢م.

– البحوث العلمية:

- **الحركة الأدبية في عهد الملك سعود،** مجلة الدارة، العدد ٤، السنة ٣٢، ١٤٢٧هـ.

- آراء **عبدالقدّوس الأنصاري في قضايا الأدب وسمات منهجه النقدي**، مجلة جامعة القصيم، ٢٠٠٨م.
- **صورة المعوق في الشعر السعودي: دراسة في المضمون والشكل**، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم العربية)، العدد ١٥، ربيع الآخر ١٤٣١هـ.
- **أحمد بن علي ابن مشرّف** (ت ١٢٨٥هـ): **جوانب من سيرته، وطبعات ديوانه، والمستدرك على الديوان**، مجلة الدرعية، العدد ٥٧، ٥٨، يونيو ٢٠١٣م.
- **الشعر في مواجهة الإرهاب: دراسة لنماذج من الشعر السعودي**، مجلة كلية دار العلوم بالفيوم، جمهورية مصر العربية، العدد ٥٠، ٢٠١٧م.
- **عبد الرزاق بن سعود المانع: حياته وأدبه**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة الملك عبد العزيز بجدة، المجلد ٢٨، العدد ٣، ٢٠٢٠م.
- **فن المقامة في الأدب السعودي المعاصر (١٩٨٣– ٢٠١٩م): دراسة تاريخيّة**، مجلة جامعة حائل، العدد الرابع، يناير ٢٠٢٠م.
- **المخترعات الحديثة في الشعر السعودي**، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم العربية)، العدد ٥٦، مارس ٢٠٢٠م.
- **صدى التقنية الحديثة في الشعر السعودي**، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، جمهورية مصر العربية، الجزء الأول، العدد ٥٥، أبريل ٢٠٢٠م.
- **الحركة الأدبية والثقافيّة في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود** (مقدم إلى ندوة تاريخ الملك عبد الله/ دارة الملك عبد العزيز، ومقبول للنشر ضمن السجل العلمي للندوة).

– **وحصل على بعض الجوائز مثل:**

- جائزة البحث العلمي من نادي الطائف الأدبي عام ١٩٨٧م.

- منحة وجائزة الأمير/ الملك سلمان عام ٢٠١٤م من دارة الملك عبد العزيز عن بحثه "**علي جواد الطاهر وجهوده في التأريخ للأدب في المملكة**".

– مشروع الدكتور الحيدري:

وعودًا على بدء للإجابة عن السؤال الرئيس حول منطلقات الدكتور الحيدري في مجال السيرة؛ فنقول: إنه لا تعارض بين كون الموضوع كان إغراء في بدايته ثم تحول إلى مشروع، أو أن الموضوع كان منطلقه بذرة صالحة لمشروع فكري مستقبلي؛ فالمحصلة واحدة طالما استمر ماضيًا في هذا الطريق، وربما يتعيّن علينا إعادة السؤال ليكون: هل يمتلك الدكتور الحيدري مشروعًا لأدب السيرة في المملكة؟ وإذا ما كانت هناك بوادر لهذا الأدب فما آفاقه وما أبرز سماته؟

– آفاق وسمات مشروع الحيدري في الأدب السيري:

على ضوء نتاج الحيدري الوافر وخطواته، ومقالاته وحواراته في الإعلام يبدو تلمس فكرة المشروع لديه، ووجودها في خارطته الذهنية وإن لم يصرح بذلك، لكن تواصل جهوده في هذا المضمار تعطيه حق الريادة في المملكة العربية السعودية، كما تبرز بعض السمات لمشروعه في الأدب السيري، ولعل أبرزها:

أولا: أنه مشروع تأسيسي:

فقد جاء إلى أرض بكر لم يمسسها بحث من قبل؛ ليقدم أول أطروحة علمية في أدب السيرة الذاتية في المملكة العربية السعودية؛ ويحدثنا عن ذلك في مقدمة الطبعة الأولى من كتابه (السيرة الذاتية في الأدب السعودي) وكان نفس أطروحته للماجستير قائلا: "يعود اهتمامي بفن السيرة الذاتية بوصفها جنسا أدبيا إلى سنة ١٤١١هـ (١٩٩٠م)... ففي تلك الفترة كنت أبحث جادا عن موضوع مناسب لمادة البحث، ثم انقدحت فكرة هذا الموضوع في ذهني في تلك الأيام وباتت تلاحقني

بشكل متواصل"(١)، ثم يعود مواصلا الحديث عن فكرته البكر "لم أكد أفرغ من السنة التمهيدية أوائل ١٤١٢هـ حتى أصبح موضوع السيرة الذاتية يلح علي بشكل متواصل، بل أصبح شغلي الشاغل حتى سُجّل رسميًا في شهر رجب من عام ١٤١٣هـ"(٢) وبعد أن يخبرنا بمباركة أساتذته ودعمهم لهذا الموضوع الجديد والطريف وجدارته بالدراسة، يعود بعد تأكده من جدة الموضوع وعدم دراسته من قبل ليحدثنا بما يشي عن دواخله: "...كنت قد جُبلت منذ أن شرفت بدراسة اللغة العربية وآدابها على الكلف بالموضوعات الجديدة غير المطروقة، والنفور من الموضوعات المستهلكة التي لا جديد فيها، لذلك كانت جدة الموضوع وصعوبة الخوض فيه مصدر سعادة لا توصف، فضلا عن حبي الشديد لكتب السير الذاتية والقراءة فيها منذ مدة ليست بالقصيرة"(٣) إذن فنحن أمام رجل مغرم بهذا الفن، لذلك جاء تصديه لهذا العمل استجابة لشيء داخله، ولم تكن جدة الموضوع هي الباعث الوحيد له، فالموضوعات الجديدة لا تنتهي؛ لأن الحياة تتنامى ولا تقف عند حد معين؛ ولذلك نجده يوضح لاحقًا أهمية تصديه لهذه الدراسة التي زاد صدور الأعمال الإبداعية في مجالها خلال فترة تحضير الرسالة (١٤١٣- ١٤١٦هـ) لكنه يعلن عن تحمله مسؤولية التصدي لهذا العمل الذي يراه همًا ينبغي النهوض به قائلا: "لم أحفل بإهمال مؤرخي فن السيرة الذاتية في الأدب العربي لما كتبه أدباؤنا في هذا الجانب، فإن اللوم يقع علينا نحن أولا، فالكتب التي تؤرخ للأدب في المملكة العربية السعودية لا تتحدث عن السيرة الذاتية وألوانها المتفرعة عنها من مثل الذكريات وكأنه لاوجود لها في أدبنا"(٤) كما يوضح خلو المناهج الدراسية من الإشارة لأدب السيرة في المملكة رغم إشارتها للمسرح الذي يقل فيه إنتاج الأدباء السعوديين عن السيرة

---

(١) **السيرة الذاتية في الأدب السعودي**، د.عبد الله بن عبد الرحمن الحيدري، الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م، ص ٣٧.

(٢) المصدر السابق، ص٣٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٨ .

(٤) السيرة الذاتية في الأدب السعودي، ص ٣٩.

الذاتية(٥) ثم يكشف بجلاء بوادر تطلعه لمشروع قادم في السيرة الذاتية "... فإذا كنا نحن لم ندرس السيرة الذاتية، ولم نعن بتصنيفها وتقويمها، فليس من المنطق أن نطالب الآخرين بدراسة ما أهملنا نحن دراسته"(٦) والحيدري بما سبق كأنما يعلن التأسيس لهذا المشروع محملا نفسه مسؤولية الانطلاق في مضماره ليخطو الخطوة الأولى في طريق طويل كان موقنًا بجدته، وبقلة المهتدين إليه، وندرة السائرين فيه، فكان سيره فيه عن وعي ورغبة باقتحام المسالك وتجاوز المفازات وقلة العلامات، يتضح ذلك من خلال إجابة له عن سؤال ضمن حوار في صحيفة الأنباء الكويتية في ١٤١٧/٨/٢٩هـ عن موقع دراسته بين نظيراتها في الخليج العربي، ليجيب قائلا: "الدراسات التي تناولت فن السيرة الذاتية أكاديميًا نادرة على مستوى العالم العربي أجمع، فلا أعرف سوى ثلاث رسائل في مصر ورسالة واحدة في الشام تحت الإعداد ولما تناقش بعد. أما على مستوى الخليج العربي فلم يصل إلى علمي حتى الآن أن هناك رسالة جامعية درست فن السيرة، ولذلك فإن أطروحتي للماجستير (السيرة الذاتية في الأدب السعودي) التي نوقشت في كلية اللغة العربية بالرياض تعد الأولى على مستوى الخليج العربي(٧) لذلك يتضح أنه مشروع بكر على مستوى المملكة والخليج وأنه وضع لبنة أساس لتأتي بعده الدراسات، كما حدث في مصر الذي تنامت الدراسات حتى وصلت ثلاث دراسات، ومما يؤكد أنه مشروع تأسيسي استشعار الباحثين والنقاد لهذا الجانب لدى الدكتور الحيدري؛ لذلك لا غرابة أن تطرح ثلاث دراسات في ملتقى النقد الأدبي السابع الذي خصصه النادي الأدبي بالرياض عن السيرة الذاتية ونقدها عن أطروحات الدكتور الحيدري وهي على التوالي: (قراءة في إسهام د.عبدالله الحيدري في تأصيل السيرة وتجنيسها لمنصور بن عبد العزيز المهوّس) و(أدب السيرة الذاتية/ التأصيل والتجنيس: دراسة في

(٥) المصدر السابق، ص٤٠.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) إضاءات في أدب السيرة، عبد الله بن عبد الرحمن الحيدري، المؤلف، ٢٠٠٦م، ص١٧٣.

خطاب الدكتور عبد الله الحيدري) للدكتور علي مطاوع، والثالثة (قراءة في المحاولات التأسيسية لنقد السيرة الذاتية: عبدالله الحيدري نموذجًا) لرفعة بنت موافق الدوسري(٨) ولعل توجه هذه الدراسات مجتمعة نحو البعد التأسيسي؛ إنما هو تأكيد على هذا الجانب في مشروع الدكتور الحيدري.

ثانيا: أنه مشروع مرحلي متنامٍ:

طالما اتسم مشروع الحيدري بالبعد التأسيسي؛ فإن الإخلاص له والشغف به يتجلى من خلال مواصلة المشوار أو الانصراف عنه، ولا شيء يفصل القول في ذلك كالشواهد اللاحقة التي تؤكد هذا أو ذاك، والمتتبع لأطروحات الحيدري اللاحقة بعد الفراغ من رسالة الماجستير، يجد لديه توجهًا لاستكمال السير في هذا المضمار الذي اختاره عن حب ورغبة كما أوضحنا سابقًا يدعم ذلك ما صرح به عبر حواره في صحيفة الأنباء الكويتية في معرض إجابته عن سؤال عن مدى رغبته في إكمال مشواره في درس السيرة خلال مرحلة الدكتوراه أم الاكتفاء بالماجستير؟ فقال: "تراودني فكرة دراسة السيرة الغيرية في الأدب السعودي، وكنت أفكر في دراسة السيرة الذاتية في بلاد الشام، غير أنني في زيارتي للأردن مؤخرًا عرفت أنه مسجّل في جامعة اليرموك، وكنت أتمنى من الأعماق أن تكون هناك أعمال إبداعية في فن السيرة الذاتية لأتولى دراستها"(٩) وما نخلص إليه من تصريح الحيدري السابق برغبته الجادة في مواصلة المشوار السيري، ورغبته الواضحة كذلك في أن يكون عملا نوعيًا مختلفًا عما سبق وأنجزه، إما أن يكون في السيرة الغيرية، أو استكمال العمل في السيرة الذاتية في فضاء أرحب ومساحة جغرافية أكثر اتساعًا فخلاف أمنيته بوجود أعمال إبداعية في الخليج العربي للتصدي لها؛ فإنه فكر في دراسة السيرة الذاتية في بلاد الشام لولا أنه سبق لها!

---

(٨) بحوث السيرة الذاتية في الخطاب النقدي السعودي، الدورة السابعة، نادي الرياض الأدبي، ٢٠١٩م، ص ٧٢٩.

(٩) إضاءات في أدب السيرة والسيرة الذاتية، ص ١٧٩.

ولعل السؤال المنطقي الآن سيتجه حول أطروحته في الدكتوراه وما إذا كانت في السيرة أم غيرها؟ وقد تبدو الإجابة يسيرة على ضوء عنوان أطروحته للدكتوراه (آثار حسين سرحان النثرية: جمعًا وتصنيفًا ودراسة) قد يبدو أنها بعيدة عن السيرة؛ ولعل ظروف الرسائل الجامعية حتمت عليه اختيار الموضوع، لكنه لم يكن خلوًا من السيرة؛ فهو يتحدث عن شخصية غيرية، هذا أولا، وثانيا: فإن الدكتور الحيدري قدم للشاعر ترجمة مطولة تعد ضربًا من السيرة الغيرية؛ حيث احتلت خمساً وخمسين صفحة من صفحات الرسالة المطبوعة(١٠)، ولأنه يؤمن بأن هذا المشروع مشروع مرحلي متنام؛ فقد واصل السير فيه لأكثر من ثلاثة عقود منذ بدء أطروحته للماجستير وحتى اليوم؛ لأنه يرى أن فن السيرة الذاتية لون أدبي شائك يحتاج إلى فترة حتى ينضج(١١) لذلك استمر يذرع الطريق عبر أعمال نوعية ذات صلة بالسيرة الذاتية، مع إضافة نوعية بعدما قدم السيرة الذاتية في كتابه الأول، والسيرة الغيرية إلى حد ما من خلال ترجمته للشاعر حسين سرحان في أطروحة الدكتوراه التي شكّلت كتابًا ثانيًا، فقد قدم كتاب (إضاءات في السيرة والسيرة الذاتية: بحوث ومقالات وحوارات) عام ٢٠٠٦م،كما قدم كتابًا ببليوجرافيا عن السيرة الذاتية عام ٢٠٠٨م متزامنًا مع ملتقى النص الذي خصصه نادي جدة الأدبي للحديث عن السيرة الذاتية، ثم أصدر طبعة ثانية مزيدة منه في عام ٢٠١٨م، وقدم الحيدري في هذا الكتاب عددًا من الدراسات والقراءات النقدية لبعض السير المطبوعة أو الروايات السير ذاتية مثل شقة الحرية والتباريح وسوانح الذكريات وحياتي مع الجوع والحب والحرب، كما قدم دراسة عن رواية السيرة الذاتية وعددًا من المقالات والحوارات التي تشف عن رؤيته لهذا الجنس الأدبي الجديد في المشهد الثقافي السعودي، كما قدم كتاب (نظرات وشذرات) عام ٢٠١٨م وضم عددًا من القراءات النقدية والبحوث

(١٠) آثار حسين سرحان النثرية، عبد الله بن عبد الرحمن الحيدري، نادي الرياض الأدبي، ٢٠٠٥م، ص٢٧ – ٨٢.

(١١) إضاءات في أدب السيرة، ص١٨٠.

والمقالات، وقدم كتاب فن صياغة التغريدات ومقالات أخرى في العام نفسه أيضا واشتمل على قسمين: القسم الأول للحديث عن الإعلام الجديد، والقسم الثاني خصصه للمقالات تحت عنوان (شخصيات وذكريات)، وهي نوع من السيرة البينية – إن جاز التعبير– لأن الذكريات للشخصيات تشتمل على شيء من السيرتين: الذاتية والغيرية، كما يعد لكتاب قيد الطبع بعنوان (شخصيات وذكريات) مستمرًا في تعميق الطرح عن السيرة البينية؛ فهو لا يكتب إلا عن شخصيات يعرفها عن كثب، والكتاب بأكمله تصدر عناوينه بأسماء أشخاص: عبد الله الجفري الحالم بزمن جميل، وعبد الله بن سليم الرشيد الأديب المبدع والإداري الناجح... الخ، وله كتاب كذلك تحت الطبع بعنوان (مدارات: بحوث ومقالات في السيرة) واللافت في الأمر أنه في هذا الكتاب يضيف لبنة جديدة تتمثل في طرح دراسات تستفيد من السيرة الذاتية كمصدر لها؛ فقدم لنا سيرة المكان من خلال كتاب السيرة الذاتية عبر دراستين: حضور الجزائر في نماذج من السيرة الذاتية السعودية، ودراسة صورة المدن المصرية في نماذج من السيرة الذاتية السعودية، كما خطا بنا خطوة أخرى نحو الانتقاء الموضوعاتي من السيرة الذاتية؛ فقدم دراسة عن صورة الوطن في السيرة الذاتية السعودية، ودراسة حضور القهوة في السير الذاتية السعودية، كما أسهم في عمل نوعي يتمثل في قاموس الأدب والأدباء الذي صدر عن دارة الملك عبد العزيز وقدم تراجم لأدباء المملكة العربية السعودية كأضخم عمل في هذا الصدد، وكان عضوًا في اللجنة العلمية التي خططت ونظمت له، ثم أصدرته في ثلاثة مجلدات.

وهكذا نجد الحيدري ينطلق في مشروعه السيري على مدى وقتي وفق مراحل متدرجة ومتنوعة تتنامى من عمل لآخر لتضيف جديدًا لأدب السيرة.

ثالثا: أنه مشروع ملهم ومحفز:

فهو ملهم لغيره، لكونه سلك طريقًا جديدًا تكتنفه الصعوبات والعراقيل، وطرق موضوعًا جديدًا قابلا للاشتغال فيه من باحثين آخرين، لذلك نجده يرصد

بحرص المنتمي لهذا الجنس الأدبي كل ما يطرح فيه من جديد؛ حيث يذكر أن الرسائل الجامعية للماجستير والدكتوراه المنجزة خلال المدة من ٢٠٠٦ وحتى ٢٠١٩م كانت سبع عشرة رسالة وهي أعمال مشجعة بعد صدور رسالته(١٢)، وهو مشروع محفز لكون الحيدري له يد بارزة في كل منشط ثقافي يخص السيرة، فلا غرابة أن يُصدر أول عمل ببليوغرافي في السيرة الذاتية بالتنسيق مع نادي جدة الأدبي الذي خصص دورته الثامنة من ملتقى النص لأدب السيرة الذاتية عام ٢٠٠٨م(١٣) ولا يخفى أن عملا كهذا مشجع للآخرين وميسر لهم للمضي قدمًا في دراسة أدب السيرة حيث رصد ثمانياً وأربعين دراسة ثم وصلت إلى ستين دراسة عام ٢٠١٠م(١٤)، وواصل دعمه لأدب السيرة من خلال ملتقى النقد الأدبي في المملكة العربية السعودية الذي خصص دورته السابعة للسيرة بعنوان (السيرة الذاتية في الخطاب النقدي السعودي) عام ٢٠١٩م، وقد اعتمد موضوع الملتقى عندما كان رئيسًا للنادي قبل مغادرة كرسيه؛ فكأنما كان هذا الملتقى استجابة لما سبق وصرح به في حوار صحفي إجابة عن سؤال حول طموحه النقدي بعدما أشبعت مسألة تجنيس السيرة بحثا، فأجاب "... فن السيرة لا يتجاوز عمره القرنين.. فهو مازال جنسًا جديدًا... ومن هنا فلم أستغرب حدة النقاش وكثرة المداخلات في ملتقى قراءة النص الذي خصص عن السيرة الذاتية، السيرة تمر بمرحلة مخاض جيدة ومهمة لابد منها، لكن ربما في مؤتمر قادم بعد سنوات طويلة نكون قد وصلنا إلى اقتناع كامل في تحديد المصطلح"(١٥)؛ ولذلك تزامن صدور الطبعة الثانية من كتابه الببليوغرافي عن السيرة الذاتية مع هذا الملتقى عام ٢٠١٨م، لتصبح مواد الطبعة

(١٢) مدارات، عبد الله الحيدري، ٢٠٢٣م، قيد الطبع، ص ٦٤.

(١٣) السيرة الذاتية في المملكة العربية السعودية – ببلوجرافيا، عبد الله الحيدري، كرسي الأدب السعودي بجامعة الملك سعود، ٢٠١٨م، الطبعة الثانية، مقدمة الطبعة الأولى.

(١٤) نظرات وشذرات، عبد الله الحيدري، بيروت: الانتشار العربي، ٢٠١٨م، ص ١٠٤.

(١٥) نظرات وشذرات، ص ٩٨.

الثانية عن السيرة مجتمعة أربعمائة وثلاثة وثمانين عملا بعدما كانت مائة واثنين وستين عملا في الطبعة الأولى(١٦).

رابعا: مشروع رؤيوي مستقبلي:

إذ لا خلاف على أن كل موضوع جديد يصدر عن أفق رحيب ورؤيا متسعة، ولذلك فتصدي الدكتور الحيدري لموضوع السيرة الذاتية في الأدب السعودي يشف عن رؤيا متجاوزة ونظرة مستقبلية لهذا الجنس الأدبي، وهذا ما حدث لاحقًا حيث يصرح بذلك عبر مقالة له عن (السيرة الذاتية في المملكة: نمو الإبداع ومواكبة النقد) قائلا: "عندما أعود إلى ما قبل ربع قرن من الزمان... وأتذكر هذه المغامرة البحثية في جنس أدبي لم يدرس بعد، ولم يكن من اهتمام مؤرخي الأدب في المملكة على الإطلاق، مع خفوت تام في تناوله... وأقارن بين ما كان وما نحن عليه الآن أشعر بفخر واعتزاز وأن المغامرة باتجاه هذا الجنس آتت أكلها أو كادت إذ أصبحت السيرة الذاتية جنساً له حضوره النقدي في أماكن رصينة مختلفة وفي المقدمة الجامعات السعودية"(١٧) ويواصل الحيدري حديث المتيم عن السيرة وانتشارها في مؤلف آخر له قائلا: "... ووسط هذا الاهتمام الجامعي بفن السيرة الذاتية خصصت بعض المنتديات الأدبية أمسياتها للحوار حول هذا الجنس الأدبي وأعلامه وقضاياه ومن ذلك: خميسية أنور عشقي، وأحدية أحمد المبارك بالأحساء، وخميسية أحمد باجنيد بالرياض)(١٨) كما قدم النادي الأدبي بالرياض خدمة كبيرة لهذا الجنس عندما خصص محور العدد الحادي عشر من مجلة قوافل عن السيرة الذاتية في الأدب السعودي(١٩) كما يوضح ذات حديث عن السيرة أنه فن بدأ يلفت انتباه النقاد؛ فشهدت الساحة الثقافية السعودية أسماء تنشر بحوثا ومقالات في

---

(١٦) السيرة الذاتية ببليوجرافيا، ص مقدمة الطبعة الثانية.

(١٧) مدارات، ص ٦٤.

(١٨) إضاءات في أدب السيرة، ص ٩٧ – ٩٨.

(١٩) المرجع السابق، ص ٩٨.

الصحف والمجلات الثقافية كالدكتور معجب الزهراني وصالح معيض وحسين بافقيه وعائشة الحكمي وأمل التميمي وغيرهم(٢٠) كما أخذ حقه في الدراسات التي تؤرخ للأدب في المملكة، فاحتل مساحة في (موسوعة الأدب الحديث الصادرة عام ١٤٢٢هـ عن دار المفردات، وفي (مختارات من الأدب السعودي) الذي أصدرته وزارة الثقافة والإعلام عام ٢٠١١م(٢١) واحتفاء بفن السيرة الذاتية في الأدب السعودي ورواده؛ فقد نشرت المجلة العربية حوارين مع عزيز ضياء وحمد الجاسر، ودارات الأسئلة حول جنس السيرة الذاتية وبواعث الكتابة(٢٢) ويذهب أحد الباحثين إلى وجود تشابه بين فكرة كتاب شذرات وكتاب إضاءات، كما أن بعض الدراسات المدرجة في إضاءات مستقاة من رسالة الماجستير نفسها بيد أنه أعاد ترتيبها وجمع شتاتها داخل البحث، وفي الكتابين مجتمعان ملحوظة مؤثرة وهي أن رؤية الدكتور الحيدري قارة متمسكة برؤيتها منذ الماجستير، فأتت هذه البحوث تأصيلا لما يراه(٢٣) ولكون الدكتور الحيدري معني بهذا الفن فقد راح يستقرئ المشهد الإبداعي مبكرًا، كما يتطرق إلى موضوعات جديدة ويبدي فيها رأيًا مثل السيرة الذاتية الإدارية والسيرة والشباب والسيرة النسائية، كما تطرق إلى السيرة الذاتية والرواية، كما نجده يرنو إلى المستقبل وهو يعد أول ببيلوجرافيا في السيرة الذاتية قائلا: "لذا رأيت أن أسهم في مهمة الباحثين في جنس السيرة الذاتية الذين سيأتون في المستقبل ويُعنون بدراسة هذا الجنس أو نقده(٢٤)، ولأنه– مهموم بمشروعه نجده يتتبع نموه المستقبلي وما طرأ عليه؛ فنجده يعقد مقارنة بين النتاج الإبداعي في فن السيرة خلال المدة من ١٣٩٧– ١٤١٧هـ الذي بلغ عشرين عملا، والنتاج الإبداعي خلال المدة من

(٢٠) مدارات، ص ٦٥.

(٢١) المرجع السابق.

(٢٢) إضاءات في أدب السيرة، ص ١٠٢.

(٢٣) بحوث ملتقى النقد السابع، ص ٥٩٧.

(٢٤) السيرة الذاتية في المملكة، ببيلوجرافيا، صفحة المقدمة، مقدمة الطبعة الأولى، ص (ق).

١٤١٧– ١٤٣٧هـ الذي بلغ سبعين عملا(٢٥) وهذا يعني استشرافه لمستقبل هذا الجنس الأدبي للاطمئنان على صواب نظرته تجاهه وتعزيز الطرح في هذا المجال، وهو ما عبر عنه صراحة بالقول: "... فن السيرة حقق خلال مطلع هذا القرن وخلال عقدين خطوات جيدة لعلها تكون منعطفا إلى مستقبل أفضل لهذا الفن في العقود القادمة"(٢٦).

خامسا: مشروع قيمي:

ينظر الدكتور الحيدري للأدب وفق قيمه السامية التي لا تنفصل عنها طبيعته الشخصية، لذلك نجده ينطلق في أطروحاته من أبعاد قيمية وضوابط لهذا الجنس عند التصدي للكتابة فيه؛ فهو يرى أن كاتب السيرة الذاتية مؤتمن فيما يبوح به وينبغي عدم اتهامه إلا بدليل ملموس(٢٧) كما يطالب كاتب السيرة بالموضوعية والصدق والشجاعة في قص مجريات حياته(٢٨) كما يدعو إلى تنحية الخوف والتردد عند الكتابة(٢٩) ويدعو إلى الصدق والجرأة المنضبطة في حدود ما يتقبله المجتمع على الأقل(٣٠) كما يطالب بوجود عقد وميثاق واضح بين الكاتب وهو ما يسمى بميثاق السيرة الذاتية(٣١) وذلك ليسهل تصنيف العمل الإبداعي؛ سواء كان ذلك سيرة أم رواية أم غيرهما، وهو يرى أن السيرة لا تناسب المرأة قياسًا للأجناس الأدبية الأخرى لصعوبة المكاشفة ولا سيما في عالمنا العربي(٣٢) كما يرى ألا يتصدى لكتابة السيرة من النساء إلا من تجاوزت السبعين أو الثمانين حتى

---

(٢٥) مدارات، ص ٦٦.

(٢٦) إضاءات، ص ١٠٥.

(٢٧) المرجع السابق، ص ١٨٣.

(٢٨) المرجع نفسه، ص ١٨٤.

(٢٩) نظرات وشذرات، ص ٨٤.

(٣٠) نظرات وشذرات، ص ٨٥.

(٣١) المرجع السابق، ص ٨٧.

(٣٢) المرجع نفسه، ص ٩٢.

تكتب عن تجارب(٣٣) ولا يرى الدكتور الحيدري أن تضمين الأعمال الأدبية الإبداعية شذرات من السيرة الذاتية منقصة للأديب لكون التجربة الحياتية من أهم المصادر للمبدع(٣٤) كما يحذر كاتب السيرة من البحث عن الوجاهة والشهرة من خلال كتابته لسيرته التي يجب أن يقصها بصدق دون تشويه أو تدليس(٣٥) ولعله لهذا السبب –وهو البعد عن طلب الوجاهة والشهرة –لا يرى من المناسب دعوة الشباب لكتابة سيرهم، فجنس السيرة الذاتية ليس المجال المناسب للمغامرة الأولى في الإبداع(٣٦).

ولكنه يستدرك بأن ليس من المناسب الاستنكار على الأدباء الشباب الذين قرروا أن يخوضوا هذا اللون من الأدب، مقترحًا عليهم أن يستفيدوا من اليوميات لتكون أساسًا متينًا لسيرهم(٣٧) والحيدري يرى أن السيرة لابد أن تقدم تجارب مثرية وتكون صالحة للاقتداء والاستفادة وإن لم يقل ذلك صراحة؛ إلا أن تتبع ما دونه من سير غيرية يؤكد بحثه عن النماذج الصالحة في المجتمع والعمل على تقديمها ومن ذلك سيرته عن أستاذه الدكتور محمد الربيّع الذي يرى في شخصيته نموذجًا جديرًا بتدوين سيرته، وبيان جهوده في خدمة أمته ونشر جوانب من عطائه الثري في أكثر من مجال(٣٨) كما قدم سيرة عن الدكتور عبد العزيز السبيّل الذي نال ثقة الدولة في كل المناصب التي تولاها... وأدرك الأدباء والمثقفون في بلادنا حجم الحراك الثقافي والعمل المؤسسي الذي نهض به الدكتور السبيّل فنوهوا باختياره لهذه

(٣٣) نظرات وشذرات، ص ٩٥.

(٣٤) المرجع السابق، ص ١٠٧.

(٣٥) إضاءات، ص ١٨٠.

(٣٦) نظرات وشذرات، ص ٨٣ – ٨٤.

(٣٧) المرجع السابق، ص ٣٦.

(٣٨) محمد الربيّع العالم والإداري والإنسان، عبد الله الحيدري، المؤلف، ٢٠١١م، ص ٧.

المناصب(٣٩) كما نجده يتتبع سير الناجحين من أعلام هذه البلاد كالخويطر والقصيبي والشبيلي وغيرهم كثر، وكل هؤلاء مما لا يشوب كتاباتهم أو شخوصهم شائبة في البعد الأخلاقي، مما يؤكد كون الدكتور الحيدري يستحضر هذا البعد جليًا في مشروعه للسيرة الذاتية، وحسبنا فيما أوردناه التدليل على هذا البعد القيمي دون التقصي الكامل لما طرحه ويطرحه في هذا الصدد.

سادسا: مشروع إعلامي:

إذ استفاد الدكتور الحيدري من خبرته في العمل الإعلامي لمدة عقدين من الزمن؛ فأدرك أن هذا المشروع البكر بحاجة إلى عمل إعلامي مواكب لتعريف الناس به وتقريبه لهم لذلك نجده يتجه للتعريف بمشروعه السيري من خلال عدد من الحوارات الصحفية حول رسالته، وهي الحوارات التي ضمنها عددًا من مؤلفاته مثل إضاءات، وصياغة فن التغريدات، ونظرات وشذرات، ومدارات، كما توجه صوب المنتديات ووسائل الإعلام كاتبًا ومحاضرًا ومنتديا ومحاورًا ومعرّفا بالسيرة، ويذكر أن إذاعة الرياض سجلت محاضرته عن السيرة الذاتية التي قدمها في أحدية المبارك بالأحساء وأذاعتها في برنامج ثمرات المنتديات(٤٠) وفي معرض حديثه عن الخلط بين الأجناس الأدبية وهذا الجنس الجديد، يذكر الدكتور الحيدري أنه كان مشاركًا في معظم المناقشات التي دارت حول هذا الفن الأدبي في المنتديات الأدبية والأندية الأدبية وفي المجالس وفي الصحف والمجلات(٤١) ويذهب الدكتور منصور المهوّس إلى أن قيام الدكتور الحيدري بتكرار بعض أطروحاته في أكثر من مؤلف

---

(٣٩) عبد العزيز السبيّل مهندس الثقافة السعودية، عبد الله بن عبد الرحمن الحيدري، نادي الرياض الأدبي، ٢٠١٩م، ص ٩.

(٤٠) إضاءات، ص ٩٩.

(٤١) المرجع السابق، ص ١٠٢.

إنما هو عملية إشهارية لعمله وتوجيه عناية المهتمين نحو هذا الجنس الأدبي(٤٢)، وأحسب أن كثرة تكراره لبعض الدراسات في أكثر من مؤلف قد يعد مأخذًا عليه لولا أنه يصب في هذا المصب التعريفي، ولم يزل محتفلا ومنوهًا بأي عمل يصدر في السيرة الذاتية سواء كان ملتقى كملتقى النص الذي كتب عنه مقالة مطولة في ملحق الأربعاء بالمدينة بعنوان (ملتقى النص والانتصار لجنس السيرة الذاتية)(٤٣) ولا يخفى ما في العنوان من شعور بالمضي بهذا المشروع خطوات للأمام،كما يحضر حسه الإعلامي عبر المنابر الإعلامية الجديدة كمجموعات التواصل (الواتساب) والمغترد (تويتر) ليستثمره في التعريف بالأعمال السيرية الجديدة سواء كانت رسالة جامعية أو مؤلفًا أو ملفًا في صحيفة... كما أحسب أن تناوله للسير التي كتبها الأدباء والشخصيات البارزة في المجتمع عبر دراساته أو مقالاته لا يخلو من بعد إعلامي؛ لما تمتلكه هذه القامات من حضور وتأثير في المجتمع، ومن ثمّ الإسهام في الترويج لفن السيرة الذاتية، وعلى ذات المنوال يستمر في طرحه لذكرياته مع أعلام الثقافة والأدب وجلهم إن لم يكن جميعهم من الأعلام المبرزين الذين يراهن الحيدري على جماهريتهم ومتابعة القراء لهم، ومن ثمّ اكتساب مساحة جديدة من التلقي لفن السيرة، ولعل فيما سقناه ما يؤكد وعي الحيدري بأهمية الإعلام وقيمته في التعريف بهذا المشروع وتسريع الخطوات في اتساع دائرته وزيادة المبدعين في ساحته.

(٤٢) بحوث ملتقى النقد الأدبي السابع، ص ٥٩٧.

(٤٣) نظرات وشذرات، ص ٣٧.

سابعا: مشروع إبداعي:

لم يكتفِ الدكتور عبدالله الحيدري بأن يكون منظرًا لفن السيرة في المملكة العربية السعودية ومؤرخًا لأدبها، وإنما انطلق إلى آفاق إبداعية فيها؛ لينتج لنا عددًا من الأعمال الإبداعية السيرية التي لم تغب عنها روح البحث، ففضلا عن الخطرات النقدية التي برزت في أطروحة الماجستير من خلال تناوله للنصوص ولشخصية الكاتب وغيرهما؛ فقد كتب عددًا من الدراسات والقراءات النقدية التي تتناول أعمالا سيرية وضمّنها كتبه المنشورة مثل: مدارات وشذرات ومنها: إطلالة على خطى الدكتور عبد الرحمن الشبيلي: قراءة في سيرته الذاتية مشيناها، والدكتور مسعد العطوي ورصد التحولات: قراءة في سيرته الذاتية التحول، وسم على أديم الزمن لعبدالعزيز الخويطر: قراءة في تفاصيل البوح، كما انطلق لتقديم عدد من السير الغيرية كسيرة الربيّع والسبيّل اللتين سبق ذكرهما، وحامد دمنهوري وعبد الرزاق المانع وغيرهما...، ثم تقدم خطوة لكتابة سيرته الذاتية من خلال كتابة ذكرياته المشتركة مع عدد من الأعلام كالجفري والرشيد واليوسف والقاضي والقحطاني وضمنها كتابه (شخصيات وذكريات) ولا يخفى أن في الذكريات تعبيراً وحكياً عن الذات؛ فالذكريات لا تكون بمعزل عنها وإن كانت مشتركة مع الآخرين، كما نلمس رغبة في جوانبه لكتابة سيرته الذاتية من خلال ما دونه على الغلاف الخارجي لكتابه (إضاءات في أدب السيرة والسيرة الذاتية) بعنوان: لمحات من سيرة ذاتية؛ حيث تحدث تحت هذا العنوان عن نفسه بصيغة المتكلم: "ولدت أنا وحبيبتي في عام واحد كان ذلك عام ١٣٨٤هـ، وكان التعارف بيننا قد بدأ في عنفوان الشباب..."(٤٤) والحديث بهذه الطريقة يكشف عن تقمصه حالة الكاتب السيري الذي ينطلق لكتابة سيرته، ولذلك فإنني على ثقة بأن سيرة الحيدري الذاتية آتية لا محالة! بإذن الله.

(٤٤) إضاءات، صفحة الغلاف الخارجي.

وهكذا نخلص: إلى وجود فكرة مشروع سيري لدى الدكتور الحيدري له سماته الخاصة به وهي سبع سمات أنه مشروع تأسيسي، ومرحلي متنام، وملهم ومحفز، ورؤيوي ومستقبلي، وقيمي، وإعلامي، وإبداعي.

– مقترحات وأفكار داعمة لمشروع الحيدري:

إيمانا بكون جهود الدكتور عبد الله الحيدري تمثل مشروعًا سيريًا؛ فإن ذلك مدعاة لاقتراح بعض الأفكار الداعمة في هذا الشأن:

أولا: السعي لتأسيس كرسي الدكتور الحيدري للدراسات السيرية مع إحدى الجامعات أو الجهات العلمية الداعمة.

ثانيا: العمل على تأسيس جائزة الدكتور عبدالله الحيدري للأعمال الإبداعية في السيرة، ويمكن دعمها من خلال أحد الأندية الأدبية أو المنتديات الخاصة التي يرتبط معها الدكتور الحيدري بعلاقات جيدة كثلوثية المشوح ومنتدى بامحسون وقيصرية الكتاب وغيرها.

ثالثا: إظهار هذا المشروع للملأ بمختلف تفاصيله من خلال عمل سيري أقترح له عنوانا (سيرة مشروع السيرة) أو (سيرة مشروع الحيدري السيري) أو (سيرة مشروعي السيري).

رابعا: توسعة آفاق المشروع لتدخل في دائرة اهتماماته الدراسات والأعمال السيرية العربية والعالمية، لاسيما والدكتور الحيدري كان في نيته أن يكون مشروعه في الدكتوراه عن السيرة في الشام لولا أنه سبق إليه، وما ذكره كذلك عن قيام وكالة وزارة الثقافة والإعلام للعلاقات الدولية بترجمة عدد من الأعمال السيرية السعودية[٤٥]

---

(٤٥) نظرات وشذرات، ص ١٠٢.

يدعو كذلك إلى تبني مشروع لترجمة الأعمال السيرية الغربية بالتنسيق مع هيئة الأدب والترجمة والنشر.

خامسا: تدشين مدونة إلكترونية بعنوان (مدونة الحيدري للدراسات والأعمال السيرية) وترفع عليها الأعمال والدراسات المتعلقة بالسيرة.

سادسا: إعداد ببلوجرافيا عربية وأخرى غربية عن الأعمال السيرية.

سابعا: تأسيس مجموعة تواصل (واتساب) للمهتمين بأدب السيرة في المملكة والعالم العربي).

ثامنا: الاتفاق مع إحدى الجهات الداعمة لتأسيس مؤتمر السيرة الذاتية، ويعقد مرة كل أربع سنوات.

مسلسل	المرجع (المصدر)
١-	**آثار حسين سرحان النثرية**، عبد الله بن عبد الرحمن الحيدري، نادي الرياض الأدبي، ٢٠٠٥م.
٢-	**إضاءات في أدب السيرة والسيرة الذاتية**، عبد الله بن عبد الرحمن الحيدري، المؤلف، ٢٠٠٦م.
٣-	**السيرة الذاتية في الأدب السعودي**، د.عبد الله بن عبد الرحمن الحيدري، الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.
٤-	**بحوث السيرة الذاتية في الخطاب النقدي السعودي**، الدورة السابعة، نادي الرياض الأدبي، ٢٠١٩م.
٥-	**عبد العزيز السبيّل مهندس الثقافة السعودية**، عبد الله بن عبد الرحمن الحيدري، نادي الرياض الأدبي، ٢٠١٩م، ص ٩.
٦-	**محمد الربيّع: العالم والإداري والإنسان**، عبد الله الحيدري، المؤلف، ٢٠١١م.
٧-	**مدارات**، عبد الله الحيدري، ٢٠٢٣م، قيد الطبع.
٨-	**نظرات وشذرات**، عبد الله الحيدري، بيروت: الانتشار العربي، ٢٠١٨م.